

المدونات الالكترونية بين صناعة الحدث والتسويق للإرهاب الفكري

الأستاذة: صونيا قوراري

جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

في الوقت الذي كان يتكلم فيه العالم عن القرية الكونية نتيجة زيادة تواصل الكثير من الأفراد عن طريق ما يطلق عليه "طريق المعلومات السريع" أو شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، بات اليوم الحديث عن مصطلح الجزر الإلكترونية التي تشكلت من إحدى أهم مظاهر العولمة التي ساهم التطور التكنولوجي في انتشارها وهي ظاهرة المدونة الإلكترونية، هذه الأخيرة هي أكثر الوسائل غير المكلفة حرية في التعبير عن الرأي وأعظمها سهولة ونجاحا في التلاعب بالأفكار علاوة عن نشر الأيديولوجيات ومصادر الأفكار بالتجسس على الأفراد في الوقت ذاته. الأمر الذي وضعنا أمام إشكال فكري وإجرائي يمكن الإجابة عليه من خلال التساؤل التالي: كيف يمكن التوفيق بين الحاجة في الاستفادة المضاعفة من المدونة الإلكترونية علميا وثقافيا وسياسيا وبين تداخل التوظيفات والقراءات المروجة للإرهاب الفكري؟

Résumé :

À une époque où le monde parlait du village planétaire continue d'augmenter en raison d'un grand nombre de personnes par soi-il «autoroute de l'information" international d'information en ligne, il est devenu aujourd'hui pour parler des îles électroniques , qui a été formé à partir de l'un des aspects les plus importants de la mondialisation, qui ont contribué au développement technologique dans la propagation de c'est le phénomène du blog, ces derniers sont plus de moyens liberté d'expression et la plus grande facilité et le succès dans la manipulation des idées ainsi que pour la diffusion des idéologies et des sources d'idées d'espionnage sur les individus en même temps. pourraient utiliser les blogs se nourrissent la couverture médiatique d'une part et la diffusion de la culture terroriste d'autre part en raison de la grande influence que nous avons mis en avant des forme et de procédure peut y répondre par la question suivante: Comment pouvons-nous concilier la nécessité de capitaliser sur le du blog scientifiquement et culturellement, politiquement, et entre les investissements qui se chevauchent et lectures promoteur du terrorisme intellectuel?

لقد تسببت ثورة المعلومات في تضاعف المعرفة الإنسانية وتراكمها بسرعة كبيرة وخصوصا المعرفة العلمية والتكنولوجية حيث أدت العولمة إلى إسقاط حواجز المسافة والزمن فبات العالم يعيش ولعدة عقود في مجتمع المعلوماتية الذي تلعب فيه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الدور الأكبر في عملية الإنتاج الحديث والذي يتسم بأنه إنتاج كثيف للمعرفة أي مجتمع المعرفة. انه فعلا عصر التغيرات والتحويلات اللامتناهية والتي لا يمكن توقع آثارها وانعكاساتها المستقبلية، والتي لم تترك أي مجال دون أن تخترقه وتحدث فيه تطبيقات حديثة، واستخدامات جديدة، ملغية بذلك نظرياتها التقليدية أو على الأقل تقليص أهميتها ومعدل استعمالها.

والثورة المعلوماتية والاتصالية الحديثة لا يمكن توقع آثارها وانعكاساتها المستقبلية، والتي لم تترك أي مجال دون أن تخترقه وتحدث فيه تطبيقات جديدة وإلغاء العديد من الأشياء التقليدية وإحلال مقابل جديد لها، كما أقصت الكثير من المهن والنشاطات بعد أن أتت بوظائف جديدة تعتمد على التحكم في التقنيات والتكنولوجيات.

فظهرت شبكة الشبكات الانترنت، قد أثرت تأثيرا بالغا في كل جوانب دورة المعلومات حتى قلبت الأمور رأسا على عقب وحتى قيل أنه يمكن الفصل بين عالمين عالم ما قبل الانترنت وعالم ما بعدها.

حيث ظهرت العديد من التقنيات والتطبيقات الاتصالية على شبكة الانترنت بالخصوص، بدءا بتقنيات المحادثة الالكترونية والبريد الالكتروني وغرف الحوار والتواصل النصي، وبرمجيات التواصل المباشر، والقوائم البريدية، وصولا إلى الأشكال العديدة للصحافة الالكترونية كمواقع التكميلية لوسائل إعلامية، المواقع الفردية الشخصية، والمدونات الالكترونية les blogs والمواقع التساهمية إلى غير ذلك من التطبيقات التي تجسد ما يسمى بصحافة المواطن، أما المدونات

فتنظر إليها الانترنت باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل والدعاية والإعلان للمؤسسات والأفراد، ومن جانب آخر ينظر إلى المدونات بوصفها أحد أساليب المشابكة الاجتماعية التي يمكن أن تدفع أصحابها وروادها للانخراط والتكيف مع تقنيات إدارة المحتوى لأجل تلبية احتياجاتهم الخاصة بتطوير مجتمع افتراضي ينبض بالحياة والنشاط

ناهيك عن عدم انتشار ثقافة المدونات الالكترونية في البلدان العربية مما أدى إلى الجهل بالمدونات ووجودها على الانترنت وكيفية إنشائها وإدارتها وديمومتها والإفادة منها.

إن مستخدم المدونات الالكترونية تتوفر له فرص كبيرة خاصة من يبحث عن الخبر الصحفي أو الرأي الحر أو ما يقع من أحداث وذلك من خلال وجهة نظر محايدة، غير متأثرة بضغط سياسية أو اجتماعية أو رقابة حكومية والتي غالبا ما تتعرض لها الصحافة التقليدية وتتأثر بها، كما أن انتشار المدونات العربية على الانترنت سيفتح المجال أمام التعبير الحر عن الرأي دون أي تأثير أو اجتهاد يمكن أن يمارس في الصحافة التقليدية.

كما أن هذا التعبير الحر في ذاته قد يكون سببا في تشتيت الفكر ونشر ظاهرة الإرهاب الفكري، لاشك بأن هذا الأخير يحظى باهتمام الشعوب والحكومات في شتى أنحاء العالم خاصة في الآونة الأخيرة كما لها آثار خطيرة على امن الدول واستقرارها بعد أن اتضح أننا أمام ظاهرة إجرامية منظمة تهدف إلى خلق جو عام من الخوف والرعب والتهديد باستخدام العنف انطلاقا من التلاعب بالأفكار ونشر المغالطات وضرب القيم وزعزعتها أيديولوجيا وعقائديا ودينيا من خلال الإرهاب الفكري ولهذا قد تشغل المدونات الالكترونية في التغطية الإعلامية من جهة نشر الثقافة الإرهابية من جهة أخرى نظرا لتأثيرها الكبير كسلطة خامسة الأمر الذي وضعنا أمام أشكال فكري وإجرائي:

كيف يمكن التوفيق بين الحاجة في الاستفادة المضاعفة من المدونة الالكترونية علميا وثقافيا وسياسيا وبين تداخل التوظيفات والقراءات المروجة للإرهاب الفكري؟

هل تغذي المدونات الالكترونية الأفكار المشوهة للدين والأخلاق والقيم المزعجة للتصورات الفكرية؟

1. تعريف المدونات الالكترونية:

هي أكثر الوسائل غير المكلفة حرية في التعبير عن الرأي وأعظمها بسهولة ونجاحا في التلاعب بالأفكار علاوة على نشر الإيديولوجيات ومصادر الأفكار بالتجسس على الأفراد في الوقت ذاته، أن المدونة بمثابة صحيفة شخصية تمكن أي طالب أو عضو هيئة تدريس امتلاكها للتعبير عن آرائه وأفكاره وتبادل المعلومات مع أفراد، فهو موقع الكتروني يمكن صاحبه من بث الأخبار ويسمح الآخرين بالتعليق عليها بالنقد وتقديم المقترحات.

المدونات الالكترونية ومفرداتها مدونة عنكبوتية المكتوبة بأسلوب صحفي ومرتبطة زمنيا من الأحداث إلى الأقدم تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ويكون لكل مدخل منها عنوان الكتروني دائم لا يتغير منذ لحظة نشره على الشبكة والمدونة بالانجليزية blog مأخوذة اختصارا من كلمة neblog ومنها blogging أي bloggers- blogsphers المترابط من خلال محركات البحث أو كثافات التدوين blogindexe والمدونة هي أقرب ما تكون إلى الصحيفة الالكترونية مع الفارق بأن المواد المنشورة في المدونات توضع في ترتيب زمني تصاعدي بحيث تكون المعلومات الأكثر حداثة هي أولى المعلومات التي يطالعها المستفيد⁽¹⁾.

2. النشأة والتطور:

بدأت المدونات على شكل يوميات منذ عام 1996 وبشكل منظم على يد "جون بارجر" john bager سنة 1997 حيث يقوم الأشخاص بالكتابة عن حياتهم واهتماماتهم الشخصية⁽²⁾.

وفي عام 1999 وما بعده انتشرت المدونات واشتهرت بصورة واسعة وتطورت آليات التدوين وإنشاء المدونات بظهور خدمات التدوين التي تستضيف المدونات مثل dreamhost وظهور برمجيات إنشاء المدونات مثل live journal- word ress وبهذه التطورات أصبح باستطاعة المدونين استخدام آليات البحث التي تربطهم مع آخرين لهم نفس الاهتمامات.

وبعد بداية بطيئة انتشر التدوين على الانترنت بسرعة كبيرة فمثلا أن الموقع (xanga) الذي أنشأ عام 1996 وصل عدد التدوينات فيه إلى مائة تدوينة عام 1997 إلا أنها وصلت إلى عشرين مليون تدوينة في عام 2005 وفي سنة 2001، أصبحت المدونات ظاهرة وازدادت أهمية مجتمع التدوين بسرعة وبدأت مدارس الصحافة المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء البحوث والدراسات في التدوين وفنونه وتقنياته وملاحظة الفرق بين الصحافة والمدونات في عام 2002، أصبحت المدونات وسيلة متعمدة لنشر الأخبار، ومصدرا لأخبار يستخدمها الساسة ومرشحو الانتخابات للتعبير عن الآراء حول قضايا عديدة ذات مساس بحياة الناس، كما استخدمت المدونات كوسيلة للدعاية التجارية.

وفي سنة 2003 ذاع صيت المدونات إذ انتشرت المواقع الشخصية التي يتحدث فيها أصحابها عن تجاربهم الشخصية وأرائهم في مختلف الموضوعات، أحيانا في موضوع متخصص واحد، وأخذت المدونات منحى جديدا عندما بدأت بتزويد الجمهور بتعليقات سريعة على الأحداث المتلفزة مكونة بذلك ما يسمى بـ التدوين الحي الذي يشبه نخط النقل التلفزيوني الحي للأحداث والأخبار، في سنة 2004 دخلت كلمة blog في قاموس Webster وأصبحت من مفردات اللغة

الانجليزية، وأصبحت المدونات ظاهرة عامة بانضمام العديد من مستخدمي الأنترنت إلى صفوف المدونين وقرائه، وأصبح عام 2005 عام المدونات عندما خصصت صحيفة " الجارديان" البريطانية الصفحة الثانية منها لنشر يوميات عن المدونات، وفي عام 2006 أنشأت هيئة الإذاعة البريطانية BBC مدونات لمحريها.

وبعد انتشارها وشهرتها الواسعة أصبحت المدونات توصف بأنها ثاني ثورة في الأنترنت بعد البريد الإلكتروني، ولعل من أسباب شهرتها وسرعة انتشارها تميزها بالتفاعلية، والوصول المباشر إليها من قبل المستفيدين منها، وتشكيل المجموعات الإلكترونية، وساحات الحوار والمنتديات الثقافية بين محريها وقرائها، وذلك بصورة أكثر فعالية من غيرها من وسائل الاتصال الأخرى كالبريد الإلكتروني، هذا فضلا عن توفر سجل أرشيفي للمواد المتاحة فيها يتم الوصول إليه بصورة أكثر سهولة ويسر من غيره من الأساليب.

كما أنها تتيح للقارئ القدرة على التعليق والمداخلة على الأخبار والمواد المنشورة على المدونات سلبا أم إيجابا دون عوائق للحد من حرية التعبير في الرأي مع ثقة القارئ بأن تعليقه أو مداخلته سوف تنشر بالكامل دون أي تحريف أو حذف، وأن بإمكان جميع زوار موقع المدونات الاطلاع على ما يقوله⁽³⁾.

لقد أثبتت المدونات وجودها كإحدى الخدمات الحديثة على الأنترنت لسهولة إنشائها ونشرها وتحديثها، فضلا عن إتاحتها لفرص التفاعل مع معديها وقرائها في كل مادة من المواد المنشورة بها، ومن جهة نظر المدونين فإن المدونات تنشأ لأجل النشر المهني أو الشخصي أو لمجرد توفير المعلومات أما من جهة نظر المستفيدين منها، فانه تتم الاستفادة من المدونات لأجل سد الحاجات الشخصية أو المهنية وتنوع موضوعات المدونات بين المجالات السياسية والعسكرية والإعلامية والأدبية والتكنولوجية... الخ كما أنها قد تركز على موضوعات دقيقة للغاية تصل إلى الخياطة والطبخ....⁽⁴⁾

لقد أثارت المدونات تساؤلات عدة حول جدية هذه الظاهرة وتأثيراتها المستقبلية على وسائل الإعلام وبالتحديد على مستقبل الصحافة الورقية، وإزاء ذلك قامت العديد من الصحف الورقية بإنهاء مواقع الكترونية لها لضمان عدم تسرب قرائها وحفاظا على مستوى العوائد المالية للإعلانات التي تشكل موردا كبيرا للصحافة الورقية⁽⁵⁾.

3. خصائص المدونات الالكترونية

تشارك المدونات في خصائص تكفي لتحديد المدونات وأقسامها بدرجة يمكن أن تصل بها المعايير غير رسمية، ومن جهة نظر المدونين وقراء المدونات، فإن المدونة يجب أن تتوفر فيها:

1. محتوى منظم على شكل مداخلة مستقلة يشتمل كل منها على نص وربما روابط متعددة، ومتاحة جميعا في تسلسل زمني من الأحدث إلى الأقدم.

2. تاريخ لكل مدخل، بحيث يعرف المستفيد متى تم تدوين هذا المدخل على وجه التحديد.

3. سجل أرشيفي لجميع المداخل السابقة، بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة من قبل الزائرين

أما التدوينة الواحدة تتكون من:

أولا: مكونات أساسية:

أ. العنوان الرئيسي أو الثانوي للمدونة الواحدة.

ب. اسم ولقب المؤلف.

ج. نص التدوينة (المحتوى).

د. التاريخ الذي تم فيه نشر التدوينة باليوم والشهر والسنة.

ه. الوقت الذي نشرت فيه التدوينة بالساعة والدقيقة.

ثانياً: مكونات اختيارية:

- أ. التعليقات المرسلة على تلك التدوينة في حالة توافرها
- ب. موضوع أو موضوعات التدوينة
- ج. روابط أي تدوينات أخرى لها علاقة بالتدوينة أو تشير إليها⁽⁶⁾.

ومن الجدير بالذكر أن محتوى الموضوعات المطروحة في المدونات يكون مستقلاً عن النقاش والتعليقات عليها، ويتم تحديث المدونات بشكل متواصل أسبوعياً أو يومياً أو حتى عدة مرات في اليوم الواحد في بعض الأحيان، وأن معظم التدوينات يتم عرضها بالشهر أو الأسبوع الجاري إلى جانب المواد الأقدم التي تمت أرشفتها في المدونة لأجل تصفحها أو البحث فيها عند الحاجة.

4. أنواع المدونات:

المدونات أنواع عديدة وكل نوع يختلف عن غيره في الطريقة التي تكتب بها المدونات أو تقدم بها:

1. حسب نوع الوساطة: المدونات التي تشتمل على الفيديو تسمى مدونات فيديو والتي تشتمل على روابط تسمى مدونات مترابطة والتي تشمل على صور تسمى مدونات الصور.
2. حسب الطريقة: يمكن معرفة نوع المدونات بواسطة الطريقة التي كتبت بها، فالمدونات التي تكتب عن طريق الموبايل تسمى (moblog).
3. حسب الموضوع الذي تغطيه المدونات.
4. مدونات خاصة أو تجارية.

وفي عالم المدونات نجد مدونات للأخبار، ومدونات للتكنولوجيا، ومدونات للفضاء، مدونات موسيقى، مدونات للأفلام، أخرى للأدب، وغيرها للفنون وللصحافة، والإعلام، وللخيطة، الصيد وعشرات بل المئات من الموضوعات والاهتمامات، بحيث أن الشخص ومهما تكن اهتماماته فإنه سيجد مدونات لها على الويب، فقد أصبح للمدونات عالم واسع.

والمدونة الناجحة لابد أن تتوفر فيها الخصائص الآتية:

- عدم كتابة موضوعات طويلة أو مفصلة في كل تدوينة.
- كتابة الموضوعات بصورة موجزة ومركزة على شكل فقرات قصيرة.
- التحديث المستمر للمدونات بحيث لا يمر أسبوع واحد إلا وهناك تدوينة جديدة مضافة.
- تفعيل خاصية التعليقات على التدوينة وعدم غلقها أمام الزائرين.
- إمكانية تصنيف التدوينات وفقا لتقسيمات موضوعية تظهر على واجهة المدونة.
- إمكانية الإشارة إلى الرابط لمجموعة من المواقع ذات الصلة بموضوع المدونة
- إمكانية الإشارة إلى العنوان الإلكتروني للصفحة بصاحب المدونة.⁽⁷⁾

وللبحث عن المدونات فهناك دليل بناشري المدونات -www.directory.google.com وفيه قائمة لخدمات استضافة المدونات. أما من حيث البحث في المدونات فيمكن الاستعانة بكشاف المدونات www.blogdex.net وفي البيئة الالكترونية العربية بوجود دليل مدونات هو www.mdinat.com وآخر www.tadven.com ومتابعة الأخبار والمعلومات ذات الصلة بالمدونين العرب بصورة عامة، يمكن زيارة موقع ملتقى المدونين للعرب www.arabiskblog.com.

أما آليات البحث عن المدونات فاهمها:

TECHNOCRATI-FEEDSTER-BLOGDIGGER

5. الدور الإعلامي للمدونات الالكترونية:

فيما يتصل بالإعلام، يرى البعض أن المدونات بدأت تحدث أثرا في الحياة العامة للمجتمعات على عدة أصعدة سياسية واجتماعية وثقافية وإعلامية وذلك من خلال نشرها لتقارير حول أخطاء السياسيين، ومن جهة أخرى بسبب اختلاف الطريقة التي يقوم بها المراسلون بكتابة تقاريرهم ومن ثم فإن محرري المدونات أصبحوا مؤثرين على نحو متزايد لدرجة أنه يتم النظر إليهم الآن على أنهم جزء

من وسائل الإعلام الرئيسية وازداد من ثم حضور المدونات وباتت شكلا إعلاميا يقف جنبا إلى جنب التلفاز والإذاعة والصحف وفي هذا فقد طالب خبراء المدونات بمعاملة المدونين كونهم صحفيين، وفي الأعمال التجارية أصبحت المدونات وسيلة فعالة يستفيد منها الشركات والمؤسسات والأفراد للترويج عن منتجاتها وخدماتها وأفكارها والدعاية لها، وبهذا تدخل المدونات عالم الدعاية والإعلان شأنها شأن وسائل الإعلام الأخرى، المقروءة والمرئية والمسموعة، وفي هذا المجال أوردت صاحبة إحدى الشركات بأن المدونات كان لها التأثير الأكبر بالنسبة لها بين وسائل الإعلان التقليدية المطبوعة من التأثير على مبيعات الكتب⁽⁸⁾.

تكون المدونات وسيلة لنشر الأخبار أو لنقل الأحداث والخبرات والآراء والمعلومات أو الإعلانات التجارية أو التقارير لنشاطات ذات صلة بمشروع معين، وفي هذا المجال فهي تلتقي مع وسائل الإعلام الأخرى، الصحافة، الراديو، التلفاز، ويكون واحدة منها.

كما يمكن أن تشمل التدوينة الواحدة على النصوص والصور ولقطات الفيديو القصيرة، والروابط المتعددة إلى مصادر الكترونية أخرى على الويب، وفي هذا تتفوق المدونات على الصحافة الاعتيادية في مجال الروابط إلى المصادر الأخرى التي لا يمكن لوسائل الإعلام الأخرى التقليدية (راديو، تلفاز، الصحف) القيام بها.

ونظرا للدور الإعلامي الذي تقوم به المدونات قام الحزب الجمهوري وحزب المحافظين خلال الانتخابات الأمريكية عام 2004 بنشر مواد صحفية في المدونات

ان هذا يؤثر لمستوى جديد من التأثير والمصداقية للمدونات، كما أن العديد من المدونين بدأ يراقب عمل الصحفيين التقليديين في جوانب الانحياز وعدم الدقة ونشر ذلك في المدونات⁽⁹⁾، وبالرغم من ذلك كله فان المدونات لا

تخلو من المشاكل التي تقود في بعض الأحيان إلى القضاء جراء نشر معلومات خاصة أو عمليات التشهير، ففي بريطانيا على سبيل المثال أشارت إحدى المدونات إلى سياسي معين ووصفته بأنه نازي، واستطاع ذلك السياسي أن تعرف صاحب المدونة ورفع دعوى ضده وحصل على غرامة مع مصاريف الدعوة⁽¹⁰⁾.

6. تعريف الإرهاب الفكري:

هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع⁽¹¹⁾.

وهو انتهاك للقواعد يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع والإرهاب الفكري موجود في كل المجتمعات بنسب متفاوتة وهو ظاهرة عالمية ولكنه ينتشر في المجتمعات المغلقة وذات الثقافة الشمولية، ويتجسد في ممارسة الضغط أو العنف أو الاضطهاد ضد أصحاب الرأي المغاير أفراد كانوا أم جماعات وذلك بدعم من تنظيمات دينية تحرض عليه وتؤججه والهدف هو إسكات الأشخاص وإخراصهم ليتسنى لهذه التنظيمات نشر أفكارها دون أي معارضة من التيارات الأخرى والويل لمن تسول له نفسه الخروج عن الخط المرسوم له.

واخطر أنواع الإرهاب هو الإرهاب الفكري الممارس علينا والذي حول واقعنا العربي كعملية بطش بالفكر وبالوعي وبالذاكرة وبالعلم كما أن الإرهاب الدموي الممارس يوميا ذو بطش بالجسد وتخريب البيئة وقطع العلاقة مع الأرض والتاريخ والذاكرة وبالإمكان القول أن هذا النوع من الإرهاب الفكري هو استخفاف بعقولنا فمشاهد القتل والاغتيال والإبادة والتفجير والتخريب والتدمير والاعتقال والإذلال والظلم تفضي إلى حالة من الخوف والهلع والشعور بالقلق وانعدام الأمن والاستقرار في النفس⁽¹²⁾.

أن الإسلام يرفض بشدة هذا الإرهاب الفكري ويدين ويحرم كل من يستخدمه وتعاليم القرآن الكريم حافلة بالآيات التي تأمر المسلمين بقول الحق

والصدع به وعدم الانزواء في زاوية الإرهاب الفكري فقال عز وجل "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" الكهف 29⁽¹³⁾.

ويقول المولى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم:

"فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" الحجر 94⁽¹⁴⁾

ويقول الله تعالى لأهل الكتاب عن سوء صنيعهم حين كتموا الحق ولبسوا على غيرهم: "قل يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون" آل عمران 71⁽¹⁵⁾.

وأوصى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام بقول الحق حتى ولو كان مرا.

ولقد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم مرارا وتكرارا لهذا النوع من الإرهاب حيث حاول المشركون أثنائه عن دعوته فما استجاب لهم، وكانت من أولى المعالم حين صدع النبي بدعوته فقد روى البخاري بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى (يا صباحاه) فاجتمعت إليه قريش فقال (أرايتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني) قالوا نعم قال (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب ألهذا جمعنا تبا لك" فأنزل الله "تبت يدا أبي لهب"⁽¹⁶⁾.

والإرهاب الفكري هو ذلك الإرهاب الذي يستهدف محو الفكر القائم وغرس فكر جديد.

7. أسباب الإرهاب الفكري:

- الجهل بالإسلام: وهو من الأسباب الأساسية للإرهاب الفكري، والانحراف الفكري والضياع الثقافي عند المسلمين، وينتج عن هذا والجهل العام بالإسلام فقدان الحاجة الفكرية والعلمية التي يمكن من خلالها معالجة المشاكل والقضايا الحضارية المستجدة في عالم الإنسان ويرجع ذلك

للتخلف الذي عاشه المسلمون والذي أدى إلى ضعف في نقطة الارتكاز لدى الشعوب الإسلامية، والتي يتمكن المجتمع المسلم من خلالها من الانطلاق في عالم المتغيرات بثبات ودون انكسار⁽¹⁷⁾.

- الفراغ الفكري والتوقف عن الإبداع والإنتاج وهو الذي يسبب الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة، وصد التيارات الفكرية المادية التي غزت البلاد الإسلامية وعدم التطوير للدراسات الفقهية والأصولية والإبقاء على شكلها التقليدي، دون أن ينظر في دراستها وتدريبها وبحوثها وموضوعاتها إلى ما يستحق من حاجات جديدة للفكر والثقافة والحياة العلمية.

- الافتقار إلى وجود مرجعيات دينية موثوقة، أن الناصر إلى حال الشباب اليوم يجده تائها في فراغ فكري لا تملؤه مرجعيات دينية يمكن لهم أن يرجعوا إليها، وقد أدى هذا الخلو في الساحة من هذه المرجعيات إلى بروز بعض الجهات الذين يحكمون فهمهم للواقع عن طريق أهوائهم وجهلهم، ويعملون على تسخير هؤلاء الشباب لتحقيق أهدافهم الهدامة، فينتج عن ذلك تأسيس خاطئ لعقول الشباب، وهذا ما يجرحهم نحو الضياع في متاهات التطرف الفكري، والذي يولد هذه التداعيات الخطيرة.

- فراغ الشباب وصعوبة المعيشة: وهذا ما يجعلهم يكرهون المجتمع، ويحاولون أن يضرروه بأي وسيلة وذلك لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ووكره من أساء إليها، وقد يؤدي هذا الفراغ نوعا من الإحباط لجيل الشباب وهو ما يؤدي به إلى الابتعاد عن جادة الصواب والعمل على ملء هذا الفراغ بأي شيء، وفي النهاية إلى بروز بعض الفئات المنحرفة الضالة التي تعتبر خطر على نفسها ومجتمعها وأمتها.

- ضعف تعلق الشباب بأوطانهم فليس هناك ما يزيد من تعلق الشباب بأوطانهم وأمتهم، وما يفكرون فيه فقط هو الحياة المادية البحتة والتي

تؤدي إلى قطع أي تعلق بالوطن، وبالتالي ينعدم للولاء، بل وينقطع نهائياً، فلا يكون الوطن إلا أرض تسكن، وحياة تقضي فيها، لا بل قد يتفاقم الأمر ويصل إلى كره لهذا الوطن ورغبة في الانتقام منه، ورفضنا لأي واقع يؤدي إلى تغييره وتطويره، وكل ذلك راجع إلى فقدان التربية الوطنية السلمية.

- عدم وجود متابعة من مؤسسات الدولة المسؤولة لهذه الظاهرة أن تولد مثل هذه الظواهر في المجتمعات العربية لم يحدث بين يوم وليلة بل كان نتيجة تراكمات تكونت في فترات زمنية متباعدة، وأن ما تعانيه وللأسف في مجتمعاتنا هو وضع سبيل الكفيلة بالقضاء على أي مشكلة لا يكون إلا بعد وقوعها، لا وبعد انتشارها كذلك، وتتولد عن هذه المشكلة مشكلات أخرى لا تستطيع التعامل معها بطريقة سريعة، ولا شك أن ذلك يرجع إلى أن الاستعجال لا يجعل السلطات تقوم بوضع دراسات علمية سليمة لمقاومة مثل هذه الظاهرة فتفاقم المشكلة بحيث لا يصبح للقضاء عليها بطريقة سليمة شيئاً صعباً⁽¹⁸⁾.

8. آثار الإرهاب الفكري:

إن ما نلجده اليوم من وسائل متخذة للقضاء على هذه الآثار ما هي إلا وسائل تخلو من أي تعامل حكيم، ولا شك أن ذلك سيجر علينا ويلات خطيرة على المدى البعيد، وما زال انتشار مثل هذه الظاهرة في استمرار، فبعد أن عانت منه المملكة العربية السعودية نجده في دولة الكويت، ليبدأ بعد ذلك إلى قطر، وهكذا سيظل ينتشر حتى نتمكن من وضع آلية علمية تقوم بدراساتها من جميع الأبعاد والمستويات، ورغم أن فعل ذلك كان في وقت متأخر إلا أن القيام بمثل هذه الدراسة أصبح من الضرورة بمكان لمواجهة هذه الظاهرة التي أتت على أرواح البشر، وهتكت أمنهم، وجميعنا يعرف أن عنصر الأمن ضروري ومهم جداً في التنمية بشتى أنواعها⁽¹⁹⁾.

لذا كان لابد من تحديد مثل هذه الآثار الجسيمة التي أدت إلى ضياع الشباب وانحرافهم، وجعلتهم يكرهون بناء أوطانهم واللذوذ عنها وحمايتها، وأصبحوا أداة للتخريب والتدمير لمنشأته والإزهاق والقتل لأرواحهم.

9. الانترنت والإرهاب الفكري:

الإرهاب لا وطن والانترنت لا وطن له أيضا هكذا حدث الزواج بين الطرفين فاتحدا في الهجرة، زواج يبدو في الظاهر زواج متعة ولكنه في الأصل يعتبر زواج فتنة وفي هذا السياق يكون التلاقي بين نوعين من الهجرة، هجرة من يوصفون بالإرهابيين فهم في اغلب الحالات بلا وطن، وهجرة من يجوبون الفضاء الافتراضي بدون جواز سفر فهم أيضا بلا وطن، حتى وان كانوا على المستوى الواقعي داخل أوطانهم، يلتقي مهاجر والانترنت بمهاجري ما يطلق عليه بالجهاد ليشكلوا ما يصطلح عليه البعض بالإرهاب الرقمي أو الافتراضي أو الجهاد الإلكتروني وغيرها من المصطلحات الجديدة في قاموس العلاقات الدولية والسياسية.

وتكنولوجيات الاتصال وتعتبر الانترنت وخاصة عن طريق المدونات التي توجد روابطها في مختلف الشبكات الاجتماعية في أدبيات الجماعات الإرهابية وسيلة مساندة ومساعدة لوجسية وذلك على عدة مستويات تبدأ من الدعم المادي من جمع تبرعات وتجنيد الأنصار من خلال وسائل إقناعية لغسيل الأدمغة والدعاية لنشر عقائد الجماعات الإرهابية وايدولوجيتها هذا ونسيان عنصر جمع المعلومة والخير المناسب لاستغلالها في إدارة الصراع مع الأطراف المستهدفة على ارض المعركة⁽²⁰⁾.

وقد ازداد الاهتمام بالمدونات من قبل الجماعات الإرهابية لما تقدمه من مزايا تواصلية تتمثل في قلة التكلفة، سرعة الانتشار، ضعف الرقابة المؤسسية وقوة التأثير على الرأي العام وعلى صناع القرار خاصة الرأي العام الإلكتروني

ناهيك عن الثقة التي تحضى بها المدونات كما أشرنا بأنها قد تدعم الأخبار وتزكيها⁽²¹⁾.

بالإضافة إلى الاحتضان الحميمي بصفة خاصة للجماعات الإرهابية لشبكة الانترنت يعتبر استجابة تكتيكية تحولت إلى اختيار استراتيجي لفك حصار وحرب دولية ضدها على الأرض وذلك منذ إعلان الحرب الشاملة والدولية على الإرهاب خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ويمثل الانترنت مجرا من المعارف والمعلومات اللامتناهية والتي يتجه إليها الجميع وبدون استثناء ومنهم الإرهابيون الذين يسعون إلى توظيف شبكة الانترنت بشكل نشط لتحقيق أهدافهم، فمن خلال وحدات البيانات والمعلومات عن شبكة النقل والموانئ ويتوفر الإرهابيين على مادة معرفته دسمة يمكن استغلالها.⁽²²⁾

كما تسعى الجماعات الإرهابية عبر الانترنت إلى القيام بمحملات تعبئة وتجنيد واستقطاب لعناصر جديدة لفكر ما كمقدمة لانتمائها إلى تلك التنظيمات، ويوجد العديد من برامج الحاسوب المتطورة التي يمكن أن تسهل عملية الاتصال بين الإرهابيين وأنصارهم ومتصفحى بعض المواقع المنتمية لهم أو المتعاطفة معهم، ويحدث أن يدخل بعض متصفحى تلك المواقع في حديث ودردشة تلفونية أو المحادثة أو الجمل والعبارات المعبرة على المدونات لتكون بذلك مقدمة لزعة الفكر والتأطير الإيديولوجي للإرهاب⁽²³⁾.

10. سبل القضاء على الإرهاب الفكري:

- التعريف بالدين الإسلامي وإظهار اعتداله ووسطيته والعمل على ترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين، وإشعارهم بالاعتزاز بوسطية الدين الإسلامي، وهذا يعني الثبات على منهج الحق⁽²⁴⁾.
- كشف الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها، فلا بد من تبصيرهم بهذه الأفكار قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها، لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة، ولا مجال لحجبه عن الناس بعد ذلك، فالحل

- ليس بمنع هذه الأفكار من الدخول إلى عقول الشباب إنما بتوعيتهم وتبصيرهم بمخطورتها.
- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد وتقويم الاعوجاج بالحجة والإقناع، وذلك لأن بديل التهاور هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة.
 - العمل على الوقاية منه قبل علاجه بتكاتف الجهود أن مسؤولية إصلاح المجتمع ليست مسؤولية العلماء والموجهين فقط بل هي مسؤولية كل أفراد المجتمع.
 - التحذير من خطورة هذا المنهج أو أي أفكار غريبة خارجة عن الشريعة الإسلامية خاصة على الشباب وان كان على المدى البعيد فعلى الرغم من وضوح خطوات هذا المنهج، فان تنامي شبته والياته الانتقائية يرشحها للتأثير السيئ.
 - تحميل الفضائيات العربية مهمة القيام بمسؤوليتها الشرعية والأخلاقية وذلك بوصفها توجه براجمها إلى امة ذات عقيدة وهوية وقيم، فعليها أن تمنع إتاحة الفرصة لتهديد المعتقد وان لم تقم بواجبها الشرعي الأخلاقي، فلا اقل أن تؤدي واجبها المهني البحث لاحترام قيم المجتمع السائدة من جهة ومطالبة القائمين عليها بتقويم الحجج.
 - تبني مشروع مصالحه مع الشعب يعبر عن الشفافية والانفتاحية معه لاشك أن الحاكم عندما ينغزل عن المجتمع ولا يفعل له أي دور خاصة في ضل عصر العولمة والانفتاح الذي يعيشه العالم هو بلا شك حاكم لا يدرك الأبعاد والآثار الجسيمة التي سيجنيها من وراء ذلك وهو حدوث تداعيات اجتماعية وتآزمات قد تحول دون العمل على النهوض بالامة، والعمل على الحفاظ على مكتسباتها بما يكفل رقيها⁽²⁵⁾.

- تدعيم الوظيفة الإرشادية للجامعات، فالجامعة وظيفتين تقليديتين التدريس والبحث، إلا أنه يلاحظ أن خدمة الجامعة في الدول المتقدمة أخذت تهتم بما يعرف الآن اصطلاحاً باسم الوظيفة الثالثة للجامعة وهي وظيفة الإرشاد والتوجيه بحيث تتمكن للجامعة من احتواء الشباب داخل برامج إرشادية.
- العناية الأسرية وتطوير برامج رعايتها فالأسرة تلعب دوراً هاماً في تنشئة الشباب وتزويدهم بالقيم الأساسية.
- برامج التوعية الثقافية والسياسية يجب دعم النشاط الثقافي من خلال الجامعة أو أجهزة الثقافة رعاية الشباب وذلك من خلال تنظيم ندوات ثقافية وسياسية لتوعية الشباب بمختلف التيارات الفكرية والسياسية وما يمكن أن تسهم به في تنمية المجتمع وتحقيق تماسكه.
- دعم سياسات الإعلام الشبابي يجب العمل بين جانب أجهزة الإعلام بكافة مستوياتها بدعم نشاطها وتزويدها بالإمكانيات تجعلها تسهم بفاعلية في توكيد القيم الوطنية الإيجابية عند الشباب وتحفيزه نحو المشاركة في أكثر برامج تنمية المجتمع⁽²⁶⁾.

الخاتمة:

ما نحتاجه هو ثقافة الخروج من الصناديق العقلية المعلقة دون المس بالثوابت المطلقة الحقيقية، الخروج يوفر للعقل أفقا معرفية اكبر ويجعله منفتحا لمناقشة كل الأفكار. فالفكر فعل يقوم به العقل والنفس وصورته الكلام وما أكثر الدعوة الإلهية في القرآن إلى التفكير وأعمال العقل لما للعقل من دور كبير في حركة الوعي الجوهرية من داخل الذات إلى خارجها، فيمثل العقل والفكر ثقلا وقوة تضاهي القوة العسكرية، ولأهمية عملية التفكير نجد أن هناك مراكز بحثية في أمريكا مثلا في عبارة عن مطابع فكرية تشتغل في حقلها مجموعة مفكرين لا وظيفة لهم سوى التفكير والاستقراء والاستنتاج ومن ثم رسم الاستراتيجيات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

وتعتبر هذه المراكز البحثية نواة محورية في مؤسسات الدولة تتكئ عليها السياسات الداخلية والخارجية فكما يواجه العالم والمجتمعات الإرهاب العسكري فأیضا لابد من مواجهة الإرهاب الفكري باختلاف مستوياته فهناك إرهاب دولة وإرهاب مؤسسة وإرهاب إعلام وإرهاب اسري وإرهاب اجتماعي وإرهاب ديني ونخبوي وشعبي، ويمكن استخلاص النقاط الواجب الحرص عليها لمكافحة الإرهاب الفكري يجب أن تتضمن البرامج التعليمية مواد نظرية توضح خطورة التلاعب بالعقول وكيفية التعامل مع المدونات الالكترونية وخلق شرطة الكترونية تحرص على حماية المتصفح من تصديق كل ما ينشر الكترونيا وأحكام السيطرة على المجتمع الرقمي الافتراضي، بالإضافة إلى تصحيح المنظومة القانونية للجرائم الالكترونية من تجسس واختراق وكذلك محاولة تشويه الدين أو الانحراف الفكري الأخلاقي.

❖ هوامش البحث:

- (1) عبد الرحمان فراخ: المدونات الالكترونية مع إشارة خاصة إلى مدونات المكتبات والمكتبيين. مجلة المعلوماتية، العدد 4، 2006، ص 9-15.
- (2) زكي حسين: صحافة المدونات الالكترونية على الانترنت عرض وتحليل. مجلة البحث الاعلامي، العدد 3، حزيران 2007، ص 12
- (3) وميض إحسان: الصحف الالكترونية تهدد عرش صاحبة الجلالة. مجلة تواصل، العدد الثامن، 2006، ص 12-16.
- (4) فضيل الأمين وسالي فرحات: مستقبل البلوغروصحافة المستقبل مجلة هاي أكتوبر 2005، موجودة على الرابط:
- <http://www.himag.com/articles/art8...m?opicid=1017>
- (5) وميض إحسان: مرجع سبق ذكره، ص 12-16.
- (6) vogle, T M. and Goans, D. 'Developing the news with blogs', internet refernce quarterly, 10,1 2005, p 5-27.
- (7) زكي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 16.
- (8) فضيل الأمين وسالي فرحات، مرجع سبق ذكره، ص 16.
- (9) زكي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 16.
- (10) المرجع نفسه ص 17.
- (11) أحمد مبارك سالم، مركز الإعلام الأمني: 20.00 <http://www.policem.gov.bn/2014/9/18>,
- (12) هاري تيريز كريكلي، موقع العنكبوت: 20.00 <http://www.alankabout.com> 201/09/19
- (13) سورة الكهف الآية 29.
- (14) سورة الحجر الآية 94.
- (15) سورة آل عمران الآية 71.
- (16) رواه البخاري: كتاب التفسير، باب سورة المسد.
- (17) أحمد مبارك سالم، مرجع سبق ذكره، ص 2.
- (18) أحمد مبارك سالم، مرجع سبق ذكره، ص 3.
- (19) المرجع السابق، ص 4.
- (20) جمال الزرن، الإرهاب والانترنت تحليلات عام افتراضي، أعمال الملتقى الدولي عن الرأي العام في عالم عربي، تونس، نوفمبر، 2008، ص 7.

(21) المرجع نفسه ص 8.

(22) جمال الزرن، مرجع سبق ذكره، ص 9.

(23) أحمد مبارك سالم، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(24) أحمد مبارك سالم، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(25) زينب أبو زيد أبو بكر، دور الخدمة الاجتماعية في مكافحة المشكلات الاجتماعية المعاصرة

لدى الشباب،

[Http://zainopedia.blogspot.com/2011/09/blog.Post](http://zainopedia.blogspot.com/2011/09/blog.Post) 2014/9/16 21.00